Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم وصلنا إلى حجارة كاد المركب ينكسر فيها ، ورأينا الموت عياناً ، ورمى الناس بما معهم وتوادعوا وقطعنا سارى المركب فرمينا به ، وصنع البحرية معدية من الخشب ، وكان بيننا وبين البر فرسخان ، فأردت أن أنزل فى المعدية ، وكان لى جاريتان وصاحبان من أصحابى فقالا : أتنزل وتتركنا ؟ فآثرتهما فى نفسى ، وقلت : انزلا أنتما والجارية التى أحبيتها ، فقالت الجارية : إنى أحسن السباحة ، فأتعلق بحبل من حبال المعدية وأعوم معهم . فنزل رفيقاى ، وأحدهما محمد بن فرحان التوزرى ، والآخر رجل مصرى ، والجارية معهما ، والأخرى تسبح ، وربط البحرية فى المعدية حبالا وسبحوا بها ، وجعلت معهم ما عز على من المتاع والجواهر والعنبر ، فوصلوا إلى البر سالمين لأن الريح كانت تساعدهم . وأقمت بالمركب ونزل صاحبه إلى البر على الدفة ، وشرع البحرية فى عمل أربع من المعادى ، فجاء الليل قبل تمامها ، ودخل معنا الماء ، فصعدت إلى المؤخر وأقمت به حتى الصباح ، وحينئذ جاء إلينا نفر من الكفار فى قارب لهم ، ونزلنا معهم إلى الساحل ... »[٣٣] هذا هو أسلوب ابن بطوطة البسيط والواضح الخالى من التقعر والتحذلق ، القريب من أسلوب الحكاية والقصة فى سرد وتصوير قصة وقوعه فى كارثة بحرية ونجاته منها .

لم تسر رحلة ابن بطوطة البحرية فى طريق مستقيم ، بل كانت تتقدم تارة وتتأخر تارة بسبب أنواء البحر وقراصنة البحر أيضاً . ففى مراحل كثيرة من الرحلة البحرية نجده يعود من حيث بدأ ، فكم انطلق من كلكتا وابتعد عنها ليعود إليها بعد مرور شهور وسنين ، وكم غير من مراكب بسبب تحطمها أو غرقها أو رحيلها بدونه . وهو يصف إحدى هجمات القراصنة على مركبه ، وهى هجمات شرسة من لصوص البحار ، فيقول : « خرج علينا الكفار فى اثنى عشر مركبا حربيًّا ، وقاتلونا قتالا شديدًا ، وتغلبوا علينا ، فأخذوا جميع ما عندى مما كنت أدخره للشدائد ، وأخذوا الجواهر واليواقيت التى أعطانيها ملك سيلان ، وأخذوا ثيابى والزوادات التى كانت عندى مما أعطانيه الصالحون والأولياء ، ولم يتركوا لى ساترا خلا السراويل ، وأخذوا ما كان لجميع الناس ، وأنزلونا بالساحل ، فرجعت إلى قالقوط فدخلت بعض المساجد ، فبعث إلى أحد الفقهاء بثوب وبعث القاضى بعمامة ، وبعث بعض التجار بثوب آخر »[٣٤] .

---

(٣٣) المصدر السابق ، ص ٦٠١ .

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٦٠٨ و ٦٠٩ .